

رفع
المساهم
غفر الله له ولوالديه
تفسير الفاتحة
تأليف
شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب
رحمه الله تعالى
تحقيق وتعليق
أ.د/ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي
أستاذ الدراسات القرآنية
كلية المعلمين بالرياض
مكتبة
التوبة
مركز تفسير للدراسات القرآنية
تفسير
Tafsir Center for Quranic Studies

تفسير الفاتحة

تأليف

شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب

رحمه الله تعالى

تأليف

أ . د / فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي

أستاذ الدراسات القرآنية
كلية المعلمين بالرياض

مكتبة
التوبة





الطبعة الرابعة
١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

عنـــوان المؤلــف :

المملكة العربية السعودية
ص.ب ١٥١٧٦ - الرياض ١١٤٤٤
هاتف: ٤٧٦٦٢٧٩ ـ جوال: ٠٥٥٤٧٠٣٢٣

مكتبة التوبة
الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ شارع جرير
هاتف: ٤٧٦٣٤٢١ ـ فاكس: ٤٧٧٤٨٦٢ ـ ص.ب: ١٨٢٩٠ الرمز: ١٥


بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةُ المُحَقِّق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فكم حَزَّ في نفسي وآلمها حين رأيت بعض المتعلمين ـ ولا أقول الناشئة ولا العامة ـ لا يعرف معنى الفاتحة ويرضى لنفسه أن يردد في اليوم والليلة أكثر من سبع عشرة مرة كلاماً يناجي به ربه وهو لا يفقه معناه فأنى يستجاب له!..

ولعل هذا من أسباب غفلة كثير من الناس عن معنى الصلاة، وعدم تأثيرها فيهم وتأثرهم بها.

كانت الصلاة راحة للجسد بعد العناء فهذا



سيد الخلق عليه الصلاة والسلام كان إذا حَزَبَه أمر قام إلى الصلاة وكان يقول: «يا بلال أرحنا بالصلاة»[1].

فما بال أكثرنا اليوم يجد في الصلاة عبئاً ومشقة ويجد في أدائها مجرد «تخلص» من أداء واجب ملقى على عاتقه، تنتهي صلته بها بعد التسليمتين إن لم تنته قبل ذلك . . .

لا شك أنَّ لهذا أسباباً كثيرة أجزم بأن أحدها أن أولئك يرددون في صلاتهم أقوالاً لا يفهمون معانيها ولا يدركون مراميها.

حَزَّ في نفسي هذا وآلمها، فابتغيت تفسيراً للفاتحة ليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل، لا يرتقي عن مدارك العامة، ولا يقصر عن مطالب الخاصة، إنْ قرأ فيه المبتدىء، وجد فيه بُغْيَتَه، وإن قرأ فيه المنتهي نال منه حليته، فيه الفوائد الجمَّة، والأبحاث القيمة.

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده: ج ٥، ص ٣٦٤، وأبو داود في سننه ج ٤، ص ٢٩٦ ـ ٢٩٧.



ومـا زلت أبحث وأنقب حتى عثـرت على ضالتي «تفسير الفـاتحة» للشيـخ الإمام محمـد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالـى.

وهـو تفسير مـوجز كتبـه ـ الشيخ رحمـه الله تعالـى ـ عندما كان في العيـينة بناء على طلب من ابن أمير الدرعية حينذاك عبد العزيـز بن محمد بن سعود رحمه الله تعالـى[1].

لذا رأيت أن أساهم بجهد المقل في إخراج هذا الكنز المدفون والجـوهر الثمين ليقـرأه الناس على مختلف درجـاتهم فإنَّ كـلاً منهم سيجد فيـه حاجته.

وقد كنت أخرجت هذا التفسير من قبل وطبع مرات عديـدة ثم رغب بعض الإخوة أن أختصـره بـاختصار المقـدمـة وحـذف صـور المخـطوطـات والمقارنة بين نصوص النسخ المخطوطه واختصـار بعض التعليقات او التعريف بالمؤلف ليخرج تفسيراً مختصراً تسهل قـراءته بـل تكرارهـا وبقاء الأصـل

---

(١) روضة الأفكار: حسين بن غنام ج ١، ص ٢٢٢.

المحقق في طبعاته السابقة واللاحقة ـ إن شاء الله ـ مرجعاً لمن أراد التوفيق والزيادة فبادرت إلى ذلك ونسأل الله التوفيق والسداد.

التعريف بالمؤلف:

هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولد سنة ١١١٥، في بيت علم وخلق وشرف فقد كان أبوه قاضياً للعيينة.

حفظ القرآن قبل أن يكمل اثنتي عشرة سنة من عمره وقرأ الفقه والتفسير والحديث، ورحل في طلب العلم فبدأ رحلته بالحج، ثم ذهب إلى المدينة النبوية وأخذ عن علمائها حينذاك، وفي المدينة رأى ما يقع فيه بعض أهلها من البدع والمنكرات عند قبر الرسول ﷺ وفي البقيع، وقد أنكر ذلك وحذر منه.

ثم عاد إلى نجد وسافر منها إلى البصرة وأخذ عن علمائها كذلك ورأى في البصرة ما هو أشد مما رأى في المدينة النبوية، رأى القبور المسرجة والطائفين يتمسحون بالقبور والبدع والمنكرات ولم يُطِقْ ـ رحمه الله ـ صبراً على ذلك فأنكر عليهم

الباطل وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فأخرجه أهلها وطردوه من البصرة في حَمَارَّة القيظ حافي القدمين عاري الرأس. ليس عليه سوى ثوبه وقميصه. . وكاد الشيخ أن يهلك عطشاً لولا أن هيأ الله له من حمله إلى الزبير وسقاه، وعاد منها إلى حريملاء ثم خرج إلى العيينة واستقبله أميرها ابن معمر وأحسن وفادته وهدم ما كان في العيينة وما حولها من قباب ومشاهد على القبور وقطع الأشجار التي يتبرك بها بعض الناس.

ثم خرج الشيخ من العيينة وتوجه إلى الدرعية ووجد من أميرها محمد بن سعود العون والمساعدة فتبايعا على نصرة دين الله وإحياء سنّة رسول الله ﷺ وإماتة البدعة .

وانطلقت الدعوة بعد أن اتخذت الدرعية قاعدة لها فكاتب الشيخ رؤساء البلدان وأهلها وعلماءها يدعوهم إلى الانضمام إلى دعوته فاستجاب كثير منهم.

فأقيمت الفرائض والنوافل ومحقت البدع والمحرمات وأزيلت المنكرات والشركيات وارتفعت



كلمة التوحيد صافية نقية بعد أن شابها في تلك الفترة عبادة غير الله ودعوته.

وتفرغ الشيخ للعبادة والتعليم وتوافد عليه العديد من طالبي العلم الصحيح وألّف عدداً كبيراً من المؤلفات منها:

١ ـ كتاب التوحيد.
٢ ـ آداب المشي إلى الصلاة.
٣ ـ استنباط القرآن.
٤ ـ كشف الشبهات.
٥ ـ مفيد المستفيد بكفر تارك التوحيد.
٦ ـ الرد على الرافضة.

وتوفي الشيخ رحمه الله تعالى سنة١٢٠٦ رحمه الله رحمة واسعة، وأجزل له الأجر والمثوبة وجزاه خير ما يجزي به عباده الداعين إلى سبيله.. إنه سميع مجيب.

أ. د/ فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي
أستاذ الدراسات القرآنية
كلية المعلمين بالرياض



بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

وبه نستعين

قال (شيخنا الشيخ) محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ورضي عنه بمنه وكرمه:

اعلم أرشدك الله لطاعته، وأحاطك بحياطته، وتولاك في الدنيا والآخرة، أنَّ مقصود الصلاة وروحها ولبها هو إقبال القلب على الله تعالىٰ فيها(١).

---

(١) قوله ـ رحمه الله تعالىٰ ـ (إقبال القلب) تفسير منه للخشوع وبيان المراد به، وقد وقع خلاف بين العلماء في المراد بالخشوع في الصلاة الوارد في قوله تعالىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴾ قال السيوطي ـ رحمه الله تعالىٰ: (اختلفوا في الخشوع هل هو من أعمال القلب كالخوف، أو من أعمال الجوارح كالسكون، أو هو عبارة عن المجموع) أ.هـ.

وقال البغوي ـ رحمه الله تعالىٰ ـ في شرح السنة ج ٣، ص ٢٥٩: (خاشعون: قال مجاهد السكون).. ثم قال: (والخشوع في البدن والبصر والصوت) أ.هـ. وأنت ترى أن الخشوع عنده من أعمال الجوارح. =

فإذا صلَّيت بلا قلب فهي كالجسد الذي لا روح فيه، ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾[1]، ففسر السهو بالسهو عن وقتها - أي إضاعته والسهو عما يجب فيها، والسهو عن حضور القلب (فيها)[2]

= وروى البيهقي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه سئل عن قول الله عزَّ وجل: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ قال: (الخشوع في القلب وأن تلين كنفك للمرء المسلم وألا تلتفت في صلاتك)، سنن البيهقي ج ٢، ص ٢٧٩.

قلت: واختيار الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى هنا أنه إقبال القلب.

ولابن رجب - رحمه الله تعالى - رسالة نفيسة عن(الخشوع في الصلاة) وانظر ما كتبه ابن القيم - رحمه الله تعالى - في مدارج السالكين ج ١، ص ٥٢٠، وما بعدها.

(١) سورة الماعون: الآيتين: ٤، ٥.

(٢) وهذا اختيار الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله تعالى - في تفسير السهو عن الصلاة الوارد في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ، ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، وقد ذكر الإمام الطبري رحمه الله تعالى، أقوال المفسرين في هذا فقال: (واختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، فقال بعضهم: عنى بذلك أنهم يؤخرونها =

ويدل على ذلك الحديث الذي في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق، تلك صلاة المنافق، يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني شيطان[1] قام فنقر أربعاً لا

= عن وقتها فلا يصلونها إلاّ بعد خروج وقتها ثم ذكر حديثاً عن ابن عباس في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ قال: الذين يؤخرونها عن وقتها.

ثم ذكر القول الثاني فقال: (وقال آخرون: بل عنى بذلك أنهم يتركونها فلا يصلونها...)، ثم ساق الروايات عمن قال ذلك.

والقول الثالث: (وقال آخرون: بل عنى بذلك أنهم يتهاونون بها ويتغافلون عنها ويلهون...) ثم ساق الروايات عمن قال ذلك.. إلى أن قال: وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب بقوله: ﴿ساهون﴾ لاهون يتغافلون عنها وفي اللهو عنها والتشاغل بغيرها: تضييعها أحياناً، وتضييع وقتها أخرى وإذا كان ذلك كذلك صح بذلك قول من قال: عنى بذلك ترك وقتها، وقول من قال عنى به تركها لما ذكرت من أن في السهو عنها المعاني التي ذكرت). تفسير الطبري ج ٣٠، ص ٢٠١ - ٢٠٢.

(١) رجح النووي - رحمه الله تعالى - في شرحه لصحيح مسلم أن قوله ﷺ هنا: «بين قرني شيطان» على حقيقته وليس مجازاً ثم قال: والمراد أنه يحاذيها بقرنيه عند غروبها وكذا عند طلوعها لأنَّ الكفار يسجدون لها حينذاك فيقارنها ليكون =

يذكر الله فيها إلاَّ قليلاً»[١]، فوصفه بإضاعة الوقت بقوله: «يرقب الشمس»، وبإضاعة الأركان بذكره النقر، وبإضاعة حضور القلب بقوله: «لا يذكر الله فيها إلاَّ قليلاً» إذا فهمت ذلك فافهم نوعاً واحداً من الصلاة وهو قراءة الفاتحة لعل الله أن يجعل صلاتك في الصلاة المقبولة المضاعفة المكفرة للذنوب[٢].

ومن أحسن ما يفتح لك الباب في فهم الفاتحة حديث أبي هريرة الذي في صحيح مسلم[٣] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

= الساجدون لها في صورة الساجدين له ويخيل لنفسه ولأعوانه أنهم إنَّما يسجدون له. أ. هـ. صحيح مسلم بشرح النووي ج ٥، ص ١٢٤.

(١) رواه مسلم. كتاب المساجد باب استحباب التكبير بالعصر ج ١، ص ٤٣٤.

(٢) وردت نصوص كثيرة في بيان أن الصلاة مكفرة للذنوب منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أرايتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالو: لا يبقى من درنه شيء، قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا» رواه البخاري ومسلم.

(٣) رواه مسلم في صحيحه ج ١، ص ٢٩٦.

ونص الحديث عند مسلم رحمه الله تعالى كما يلي: =

«يقول الله تعالىٰ: قسمت الصلاة [1] بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فإذا قال العبد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال الله: حمدني عبدي، فإذا قال:

= عن أبي هريرة. عن النبي ﷺ قال: «من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج» ثلاثاً، غير تمام. فقيل لأبي هريرة: إنّا نكون وراء الإمام. فقال: اقرأ بها في نفسك، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تعالىٰ: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين. ولعبدي ما سأل. فإذا قال العبد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال الله تعالىٰ حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال الله تعالىٰ: أثنى عليّ عبدي، وإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قال: مجدني عبدي، وقال مرة: فوض إليَّ عبدي، فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. فإذا قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل.

(١) قال النووي رحمه الله تعالىٰ: المراد بالصلاة هنا الفاتحة: سميت بذلك لأنها لا تصح إلاَّ بها كقوله ﷺ: «الحج عرفة»، ففيه دليل على وجوبها بعينها في الصلاة، قال العلماء: والمراد قسمتها من جهة المعنى لأن نصفها الأول تحميد لله تعالىٰ وتمجيد وثناء عليه وتفويض إليه. والنصف الثاني =

﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ قال الله: أثنى عليَّ عبدي، فإذا قال: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ قال: مجَّدني عبدي فإذا قال: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ قال الله: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ قال الله: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل»، انتهى الحديث.

فإذا تأمل العبد هذا وعلم أنها نصفان: نصف لله وهو أولها إلى قوله: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ونصف (دعاء يدعو به العبد) لنفسه، وتأمل أن الذي علمه (هذا الدعاء هو الله تبارك وتعالى) وأمره أن يدعو به ويكرره في كل ركعة، (وأنه سبحانه من فضله وكرمه) ضمن إجابة هذا الدعاء إذا دعاه بإخلاص وحضور قلب (تبين) ماذا أضاع الناس(١).

= سؤال وطلب وتضرع وافتقار. أ. هـ. صحيح مسلم بشرح النووي ج ٢، ص ١٠٣.

(١) لابن القيم رحمه الله تعالى كلام نفيس بل من درر الكلام الذي يحسن بالمسلم أن يعيه، وسأنقل لك بعضه فاحرص على تأمله قال رحمه الله تعالى: =

= وهٰهنا عجيبة: يحصل لمن تفقه قلبه في معاني القرآن عجائب الأسماء والصفات.

وخالط بشاشة الإيمان بها قلبه يرى لكل اسم وصفة موضعاً من صلاته ومحلاً منها.

فإنه إذا انتصب قائماً بين يدي الرب تبارك وتعالىٰ، شاهد بقلبه قيوميته، وإذا قال: الله أكبر، شاهد كبرياءه..

إلى أن قال رحمه الله تعالىٰ: (وإذا قال أعوذ بالله من الشيطان الرَّجيم) فقد أوى إلى ركنه الشديد، واعتصم بحوله وقوته من عدوه الذي يريد أن يقطعه عن ربِّه، ويباعده عن قربه، ليكون أسوأ حالاً.

فإذا قال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وقف هنيهة يسيرة ينتظر جواب ربِّه له بقوله: «حمدني عبدي» فإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ انتظر الجواب بقوله: «أثنى عليَّ عبدي» فإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ انتظر جوابه: «يمجّدني عبدي».

فيا لذة قلبه وقرة عينه وسرور نفسه بقول ربِّه: عبدي ثلاث مرات فوالله لولا ما على القلوب من دخان الشهوات وغيم النفوس لاستطيرت فرحاً وسروراً بقول ربِّها وفاطرها ومعبودها: «حمدني عبدي» وأثنى عليَّ عبدي، ومجّدني عبدي.

ثم يكون لقلبه مجال من شهود هذه الأسماء الثلاثة التي هي أصول الأسماء الحسنى، وهي الله، والربَّ، والرَّحمٰن.

ثم فصل ابن القيم رحمه الله تعالىٰ القول في مجال هذه الشهود إلى أن قال: (فإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ فهنا =

= شهد المجد الذي لا يليق بسوى الملك الحق المبين، فيشهد ملكاً قاهراً، قد دانت له الخليقة وعنت له الوجوه، وذلت لعظمته الجبابرة، وخضع لعزته كل عزيز، فيشهد بقلبه ملكاً على عرش السماء مهيمناً، لعزته تعنو الوجوه وتسجد... الخ.
فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ففيها سرّ الخلق والأمر، والدنيا والآخرة، وهي متضمنة لأجل الغايات وأفضل الوسائل، فأجل الغايات عبوديته وأفضل الوسائل إعانته، فلا معبود يستحق العبادة إلاّ هو، ولا معين على عبادته غيره، فعبادته أعلى الغايات، وإعانته أجلّ الوسائل..
وقد اشتملت هذه الكلمة على نوعي التوحيد، وهما توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتضمنت التعبد باسم الرب واسم الله، فهو يعبد بألوهيته، ويستعان بربوبيته، ويهدي إلى الصراط المستقيم برحمته، فكان أول السورة ذكر اسمه: الله والربّ والرّحمن. تطابقاً لأجل الطالب من عبادته وإعانته وهدايته، وهو المنفرد بإعطاء ذلك كله لا يعين على عبادته سواه، ولا يهدي سواه. ثم يشهد الداعي بقوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ شدة فاقته وضرورته إلى هذه المسألة التي ليس هو إلى شيء أشد فاقة وحاجة منها إليها البتة. فإنه محتاج إليه في كل نفس وطرفة عين..
إلى أن قال رحمه الله تعالى: (ثم بين أن أهل هذه الهداية هم المختصون بنعمته دون ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ وهم الذين عرفوا الحق ولم يتبعوه ودون ﴿الضَّالِّينَ﴾ وهم الذين عبدوا الله بغير علم. فالطائفتان اشتركتا في القول في خلقه =

قـد هيَّئـوك لأمـر لـو فـطنت لـه فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهَمَلِ
(وأنت في غفلة عمـا خُلِقْتَ له وأنت في ثقـة من وثبـة الأجـلِ
فـزك نفسك ممَّـا قـد يـدنسهـا واختر لها ماترى من خالص العمل
أأنت في سكــرة أم أنت منتبهـاً أم غرك الأمن أم أُلهيت بالأمل [1]

(وها أنا) أذكر لك بعض معاني هذه السورة العظيمة لعلك تُصَلِّي بحضور قلب، ويعلم قلبك ما نطق به لسانك، لأنَّ ما نطق به اللسان ولم يعقـد عليه القلب ليس بعمل صـالح كمـا قال تعـالى:

= وأمره، وأسمائه وصفاته بغير علم، فسبيل المنعم عليه مغايرة لسبيل أهل الباطل كلها علماً وعملاً.

فلما فرغ من هذا الثناء والدعاء والتوحيد شرع له أن يطبع على ذلك بطابع من التأمين يكـون كالخـاتم له، وافق فيـه ملائكة السماء، وهذا التأمين من زينة الصلاة كرفـع اليدين الذي هو زينة الصلاة واتباع السنّة وتعظيم أمر الله، وعبودية اليـدين، وشعار الانتقـال من ركن إلى ركن) انتهى كـلامـه رحمه الله مختصراً من كتابه (الصلاة وحكم تاركها) ص ١٧١ - ١٧٦.

(١) أمَّـا البيت الأول منها فهـو البيت الأخير من (لاميـة العجم للطغرائي) ونصه:

قد رشحوك لأمر إن فطنت له فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

أمَّا الأبيات الثلاثة التالية فليست في الـلامية انـظر ديوان الطغرائي ص ٥٦، وقد بحثت عن قائلها ولم أجده.

﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ ، وابدأ بمعنى الاستعاذة، ثمَّ البسملة، على طريق الاختصار والإيجاز.

فمعنى: ﴿أعوذ بالله من الشيطان الرَّجيم﴾ (ألوذ بالله وأعتصم بالله)(١) وأستجير بجنابه من شر هذا العدو أن يضرني في (ديني أو دنياي) (ويصدني عن فعل ما أُمِرتُ به، أو يحثني على فعل ما نُهِيت عنه)، لأنه أحرص ما يكون على العبد إذا أراد عمل الخير من صلاة أو قراءة أو غير ذلك، وذلك (لأنه) لا حيلة لك في دفعه إلَّا بالاستعاذة بالله لقوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ ،

---

(١) لم يفرق المصنف ـ رحمه الله تعالىٰ ـ بين الاستعاذة واللياذة، وقد فرق بينهما ابن كثير رحمه الله تعالىٰ في تفسيره ج ١، ص ١٤، فقال: «والعياذة تكون لدفع الشرّ، واللياذ يكون لطلب جلب الخير كما قال المتنبي:

يا من ألوذ به فيما أؤمله ومن أعوذ به ممن أحاذره» أ. هـ

لم يفرق بينهما ابن حيان في تفسيره ج ٤، ص ٤٤٨ فقال: «العياذة بالله . . هي اللواذ والاستجارة» وصرح ابن منظور في لسان العرب ج ٣، ص ٤٩٨ بالمثلية بينهما فقال: «والملاذ مثل المعاذ» وقال في موضع آخر ج ٣، ص ٥٠٧ «لاذ لجأ إليه وعاذ به» أ. هـ. والله أعلم.

فإذا طلبت من الله أن يعيذك منه، واعتصمت به كان (هذا) سبباً في حضور القلب فاعرف معنى هذه الكلمة(١) ولا تقلها باللسان فقط كما عليه أكثر الناس . .

وأمّا البسملة(٢) فمعناها: أَدْخُلُ في هذا الأمر: من قراءة أو دعاء أو غير ذلك ﴿بسم الله﴾ لا بحولي ولا بقوتي، بل أفعل هذا الأمر مستعيناً بالله، (متبركاً باسمه تبارك وتعالى)، هذا في كل أمر

---

(١) وحتى تتدبر معاني هذه الكلمة وتدرك مكانتها وقيمتها تدبر المواضع التي أمر الله فيها بالاستعاذة قال تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ ٢٠٠ سورة الأعراف و٣٦ سورة فصلت، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ ٩٨ النحل، وقال سبحانه: ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ﴾ ٩٧ ـ ٩٨ سورة المؤمنون. وإذا تأملت دعوة امرأة عمران التي فاضت عاطفتها على وليدتها ولم تجد أسمى من قولها: ﴿وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ ٣٦ آل عمران. إذا تأملت هذا أدركت معناها.

ومن لطائف الاستعاذة ـ كما قال ابن كثير في تفسيره ج ١، ص ١٤ ـ أنها طهارة للفم مما كان يتعاطاه من اللغو والرفث وتطييب له وهو يتهيأ لتلاوة كلام الله.

(٢) وهي «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم».



تسمي في أوله من أمر (الدين وأمر الدنيا) فإذا أحضرت في نفسك أن دخولك في القراءة بالله مستعيناً به، متبرئاً من الحول والقول كان هذا أكبر الأسباب في حضور القلب، وطرد الموانع من كل خير.

(﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ اسمان مشتقان من الرحمة أحدهما أبلغ من الآخر مثل العَلَّام والعليم، قال ابن عباس: هما اسمان رقيقان أحدهما (أرق من الآخر أي أكثر رحمة).

أمَّا الفاتحة فهي سبع آيات: ثلاث ونصف لله، وثلاث ونصف للعبد[1]، فأولها

---

(١) جاء في تفسير الدر المنثور للسيوطي ج ١، ص ٦ ـ ٧ قوله: (وأخرج الطبراني في الأوسط عن أبي بن كعب قال: قرأ رسول الله ﷺ فاتحة الكتاب ثم قال: قال ربُكم: «ابن آدم أنزلت عليك سبع آيات ثلاث لي، وثلاث لك وواحدة بيني وبينك فأما التي لي فـ ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾، والتي بيني وبينك ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ منك العبادة وعلّي العون لك، واما التي لك ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾. أ.هـ.

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ فاعلم أن الحمد هو الثناء (١) باللسان على الجميل الاختياري، فأخرج بقوله الثناء باللسان الثناء بالفعل الذي يسمى لسان الحال فذلك من نوع الشكر، وقوله: على الجميل الاختياري أي الذي يفعله الإنسان بإرادته، وأمَّا الجميل الذي لا صنع له فيه مثل الجمال ونحوه فالثناء به يسمى مدحاً لا حمداً، (والفرق بين الحمد والشكر(٢) أن الحمد يتضمن المدح والثناء على المحمود بذكر محاسنه سواء كان إحساناً إلى الحامد أو لم يكن والشكر لا يكون إلاَّ على (إحسان المشكور)، فمن هذا الوجه الحمد أعم من الشكر، لأنه يكون على المحاسن والإحسان، فإن الله يحمد على ما له من الأسماء الحسنى، وما خلقه في الآخرة والأولى، ولهذا قال: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا ﴾(٣) الآية، وقال: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى

---

(١) لابن القيم كلام نفيس في الفرق بينهما في كتابه الوابل الصيب ص ١١٣ ـ ١١٤.

انظر ما كتبه في ذلك ابن قيم الجوزية في كتابه (مدارج السالكين) ج ٢، ص ٢٤٦.

(٣) الآية ١١١ من سورة الإسراء ونصها: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى =

خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾[1] إلى غيـر ذلـك من الآيات.

وأمَّا الشكر فإنه لا يكون إلاَّ على الإنعام، فهو أخص من الحمد من هذا الوجه، لكنه يكون بالقلب واليد واللسان، ولهذا قال تعالـى: ﴿ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ﴾ والحمد إنَّما يكون بالقلب واللسان، فمن هذا الوجه الشكر أعم من جهة أنواعه، والحمد أعم من جهة أسبابه.

(والألف والـلام) في قـولـه: (الـحمـد) للاستغراق أي (إدخال) جميع أنواع الحمد (كلها) (لله لا لغيره) فأما الذي لا صنع للمخلوق فيه مثل خلق الإنسان، (وخلق السمع والبصر والفؤاد وخلق السموات والأرض والأرزاق وغير ذلك فواضح، وأمَّا مـا يحمد عليـه المخلوق مثل مـا يثنى (بـه) على

= لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴾.

(١) الآية الأولى من سورة الأنعام ونصها: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾.

الصالحين (وعلى) الأنبياء والمرسلين، وعلى من فعل معروفاً خصوصاً إن أسداه إليك، فهذا كله (أيضاً لله) بمعنى أنه خلق ذلك الفاعل، وأعطاه (ما فعل به) ذلك، وحببه إليه وقواه عليه، وغير ذلك من أفضال الله الذي لو يختل بعضها لم يحمد ذلك المحمود فصار الحمد(كله لله تعالى) بهذا الاعتبار.

وأمَّا قوله: ﴿لله ربّ العالمين﴾ فالله عَلَمٌ على ربنا تبارك وتعالى، (ومعناه) الإله (أي)[1] المعبود لقوله (تعالى): ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ﴾[2] أي المعبود في السموات والمعبود في

---

(١) ذكر القرطبي وابن كثير رحمهما الله تعالى في تفسيريهما أقوالاً عديدة في لفظ الجلالة (الله) ومنها: (وقيل أنه مشتق من إله الرجل إذا تعبد، وتأله إذا تنسك)، وقرأ ابن عباس: (ويذرك وإلاهتك) وأصل ذلك (الإله) فحذفت الهمزة التي هي فاء الكلمة فالتقت اللام التي هي عينها مع اللام الزائدة في أولها للتعريف، فأدغمت إحداهما في الأخرى فصارتا في اللفظ لاماً واحدة مشددة وفخمت تعظيماً فقيل: «الله» أ.هـ. تفسير ابن كثير ج ١، ص ١٩.

وانظر الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ج ١، ص ١٠٣.

(٢) سورة الأنعام من الآية الثالثة.

الأرض: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا﴾ (١) الآيتين (٢) وأمَّا الربّ (فمعناه) المالك المتصرف وأمَّا(العالمين) فهو اسم لكل ما سوى الله تبارك وتعالى فكل ما سواه من ملك ونبي وإنسي وجني وغير ذلك مربوب مقهور يتصرف فيه، فقير محتاج كلهم صامدون (٣) إلى واحد لا شريك له في ذلك، (وهو الغني الصمد) (٤) وذكر بعد ذلك ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ وفي قراءة (أخرى): (مَلِكِ يوم الدين) (٥) فذكر في أول هذه السورة التي (هي) أول

---

(١) سورة مريم: الآية ٩٣.

(٢) وهما قوله سبحانه وتعالى: ﴿لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ۝٩٤ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا﴾.

(٣) قال في لسان العرب مادة صمد، ج ٣، ص ٢٥٨: (وأصمد إليه الأمر: أسنده). قلت: فمعناها هنا كلهم مسندون أمرهم إلى واحد لا شريك له... إلخ.

(٤) الصمد هو الذي تصمد إليه الأمور فلا يقضي فيها غيره أي تسند إليه. انظر لسان العرب ج ٣، ص ٢٥٨.

(٥) ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ قراءة عاصم والكسائي، وقرأ الباقون: (ملك يوم الدين) بغير ألف، انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع لأبي محمد بن مكي بن أبي طالب ج ١، ص ٢٤، والتيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني ص ١٨، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري ج ١، ص ٢٧١.

المصحف الألوهية والربوبية والملك، كما ذكره في آخر سورة في المصحف: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَـٰهِ ٱلنَّاسِ ﴾[1].

فهذه ثلاثة أوصاف لرّبنا تبارك وتعالىٰ ذكرها مجموعة في موضع واحد(في أول القرآن، ثم ذكرها مجموعة في موضع واحد) في آخر ما يطرق سمعك من القرآن. فينبغي لمن نصح نفسه أن يعتني بهذا الموضع، ويبذل جهده في البحث عنه، ويعلم أن العليم الخبير لم يجمع بينهما في أول القرآن (ثم في آخر القرآن) إلاَّ لما يعلم من شدة حاجة العباد إلى معرفتها، ومعرفة الفرق بين هذه الصفات، فكل صفة لها معنى غير معنى الصفة الأُخرىٰ، كما يقال:

---

(١) سورة الناس: الآيات ١ـ٣. وإليك هذا الجدول لتوضيح هذا المعنى السامي الذي أشار إليه الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالىٰ إجمالاً ثم فصله تفصيلاً:

السورة	الألوهية	الربوبية	الملك
أول سورة: الفاتحة	الحمد لله	ربِّ العالمين	مالك يوم الدين
آخر سورة: الناس	إلـه الناس	ربِّ الناس	ملك الناس



محمد رسول الله، وخاتم النبيين، وسيد ولد آدم فكل وصف له معنى غير معنى الوصف الآخر.

إذا عرفت أن معنى الله هو الإلـه، وعرفت أن الإلـه هو المعبود، ثم دعوت الله (أو) ذبحت له (أو) نذرت له فقد عرفت أنه الله . فإن دعوت مخلوقاً طيباً أو خبيثاً، (أو ذبحت له) أو نذرت له فقد زعمت أنه هو الله، فمن عرف أنه (قد) جعل شمسان[1] أو تاجاً برهة من عمره هو الله، عرف ما عرفت بنو إسرائيل لما عبدوا العجل، فلما تبين لهم ارتاعوا، وقالوا ما ذكر الله عنهم: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2].

---

(١) أمَّا شمسان فهو محمد بن شمسان كان له أولاد يأمرون الناس ويندبونهم لينذروا له ويعتقدوا فيه الولاية والشفاعة، أمَّا (تاج) فكان بعض الناس في تلك الفترة يعتقدون فيه الولاية وكانوا يأتونه لقضاء حاجاتهم وكان هو يأتيهم من بلدة الخرج إلى الدرعية لاستلام ما تجمع من النذور وخافه الحكام وهاب الناس أعوانه وحاشيته ومثل شمسان وتاج: يوسف وأولاد إدريس. وغيرهم. وكثيراً ما ترد هذه الأسماء في رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٤٩.



وأمَّا الربَّ فمعناه المالك المتصرف، فالله تعالى مالك كل شيء وهو المتصرف فيه، وهذا حق، ولكن أَقَرَّ به عباد الأصنام الذين قاتلهم رسول الله ﷺ، كما ذكر الله عنهم في القرآن في غير موضع كقوله تعالى (في سورة يونس): ﴿ **قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ** - إلى قوله - **فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ** ﴾ (والآية بعدها)(١) .

فمن دعا الله في تفريج كربته وقضاء حاجته ثم دعا مخلوقاً في ذلك خصوصاً(إن) اقترن بدعائه (للمخلوق) نسبة نفسه إلى عبوديته مثل قوله في دعائه: (فلان عبدك) أو قوله: (عبد عَلِيّ)، أو: (عبد النبي) أو: (عبد الزبير) (فقد) أقر له بالربوبية وفي دعائه علياً (أو الزبير أو غيرهما) بدعائه الله تبارك وتعالى وإقراره(له) بالعبودية، ليأتي له (بخير)

---

(١) ونص الآيتين: ﴿ **قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣١) فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ** ﴾

سورة يونس: ٣١ - ٣٢.

أو ليصرف عنه (شراً مع تسمية) نفسه عبداً[1] له، فقد أقر له بالربوبية، ولم يقر لله بأنه ربُّ العالمين (كلهم) بل (جحد) بعض ربوبيته، فرحم الله عبداً نصح نفسه، وتفطن لهذه المهمات، وسأل عن كلام أهل العلم، وهم أهل الصراط المستقيم، هل فسروا السورة بهذا أم لا؟

وأمَّا الملك فيأتي الكلام عليه (إن شاء الله تعالى)، (وذلك أن قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ وفي

---

(١) قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: (كان المشركون يعبدون أنفسهم لغير الله فيسمون بعضهم عبد الكعبة... وبعضهم عبد شمس... وبعضهم عبد اللات، وبعضهم عبد العزى، وبعضهم عبد مناة وغير ذلك مما يضيفون فيه التعبيد إلى غير الله من شمس أو وثن أو بشر أو غير ذلك ممَّا قد يشرك بالله. ونظير تسمية النصارى عبد المسيح... ونحو هذا من بعض الوجوه ما يقع في الغالية من الرافضة ومشابهيهم الغالين في المشايخ.

إلى أن قال رحمه الله تعالى: (وشريعة الإسلام الذي هو الدين الخالص لله وحده: تعبيد الخلق لربهم كما سنَّه رسول الله ﷺ وتغيير الأسماء الشركية إلى الأسماء الإسلامية، والأسماء الكفرية إلى الأسماء الإيمانية، وعامة ما سمى به النبي ﷺ عبد الله وعبد الرَّحمٰن) أ.هـ. مجموع الفتاوى: ابن تيمية ج ١، ص ٣٧٨ ـ ٣٧٩.

القراءة الأخرى: (مَلِكَ يوم الدين) فمعناه عند جميع المفسرين كلهم ما فسره الله به في قوله: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾[١].

فمن عرف تفسير هذه الآية وعرف (أن) تخصيص الملك بذلك اليوم، مع أنه سبحانه وتعالى مالك كل شيء ذلك اليوم وغيره، عرف أن التخصيص لهذه المسألة الكبيرة العظيمة التي بسبب معرفتها دخل الجنة من دخلها، وبسبب الجهل بها دخل النار من دخلها، فيا لها من مسألة[٢] لو رحل الرجل فيها أكثر من عشرين سنة لم يوفها حقها، فأين هذا المعنى والإيمان به، والإيمان بما صرح به القرآن، مع قوله ﷺ: «يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك (من الله) شيء[٣] من قول صاحب

---

(١) سورة الانفطار: الآيات: ١٧ ـ ١٩.

(٢) يقصد رحمه الله تعالى بها (تخصيص الملك يوم القيامة بالله وحده)، ﴿مالك يوم الدين﴾.

(٣) رواه البخاري كتاب الوصايا باب ١١ ج ٣، ص ١٩١، بلفظ: (يا فاطمة بنت محمد ﷺ سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً).

البردة [1] .

ولن يضيق رسول الله جاهك بي (إذا الكريم تحلى) باسم منتقم
فإنّ لي ذمة منه بتسميتي محمداً وهو أوفى الخلق بالذمم
إن لم يكن في معادي آخذاً بيدي فضلاً وإلاّ فقل يا زلة القدم [2]

فليتأمل الناصح لنفسه هذه الأبيات ومعناها، ومن فتن بها من العباد [3] وممن يدعي أنه من

(1) هو محمد بن سعيد الصنهاجي البوصيري من بوصير من أعمال بني سويف في مصر ولد سنة ٦٠٨ وتوفي سنة ٦٩٦، له ديوان شعر مطبوع وأشهر قصائده قصيدة: (الكواكب الدرية في مدح خير البرية) المعروفة بـ(البردة) وسبب تسميتها بذلك أن البوصيري زعم أنه رأى رسول الله ﷺ في المنام وألقى عليه بردة، وتقع البردة في ستين ومائة بيت، ولو لم يكن فيها إلاّ قوله:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

وقوله عن الرسول ﷺ:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

لو لم يكن في البردة إلاّ هذا لكفى بهما وقوعاً في أوحال الشرك بالله.

(2) البيت الأول من هذه الأبيات الثلاثة هو البيت رقم ١٥٣ من البردة، والبيت الثاني ١٤٦، والثالث ١٤٧، قلت هذا ليعرف ترتيب الأبيات في القصيدة.

(٢) ومما يؤسف له ويحز في نفس كل مسلم صادق الإيمان غيور على عقيدته أن هذه القصيدة بشركياتها ما تزال تردد في الموالد.

العلماء، واختاروا تلاوتها على تلاوة القرآن[1].

هل يجتمع في قلب عبد التصديق بهذه الأبيات والتصديق بقوله: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾[2] وقوله: «يا فاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئاً»؟، لا والله لا والله لا والله (إلَّا كما يجتمع في قلبه)، أن موسى صادق، وأن فرعون صادق، وأن محمداً صادق على الحق، وأن أبا جهل صادق على الحق.

والله ما استويا ولن يتلاقيا حتى تشيب مفارق الغربان[3]

فمن عرف هذه المسألة وعرف البردة، ومن

---

(١) ما أصدق الشيخ رحمه الله تعالى في هذا الوصف حسبته إنَّما يصف المفتونين بها في عصرنا هذا.

(٢) سورة الانفطار: الآية ١٩.

(٣) من قصيدة: (الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية لابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى والمعروفة بـ(نونية ابن القيم) وقبل هذا البيت قال:

عقلان عقل بالنصوص مؤيد ومؤيد بالمنطق اليوناني

والله ما استويا...

انظر شرح القصيدة النونية: محمد خليل هراس ص ٢٢٠.

فتن بها(عرف غربة الإسلام، و) عرف أن العداوة واستحلال دمائنا وأموالنا(ونسائنا)، ليس عند التكفير والقتال، بل هم الذين بدأونا بالتكفير والقتال(١)، بل عند قوله: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾(٢)، وعند قوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾(٣) وقوله: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ﴾(٤) الآية، فهذا بعض المعاني في قوله: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ بإجماع المفسرين كلهم، وقد فسرها الله سبحانه في سورة: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ﴾ كما قدمت لك(٥).

---

(١) هذه نفثة مصدور من الشيخ الإمام رحمه الله تعالى بثها هنا مبيناً سبب العداوة له من خصومه وأنها ليست بسبب تكفيره وقتاله لهم لأنهم هم الذين بدأوا بتكفيره وقتاله ثم بين أن السبب لعداوتهم له هو إنكاره عليهم أن يدعوا مع الله أحداً، وتوسلهم بغير الله، ودعوتهم من لا يستجيب لهم بشيء وحين أنكر عليهم ذلك كفروه وقاتلوه.

(٢) سورة الجن: من الآية: ١٨.

(٣) سورة الإسراء: من الآية: ٥٧.

(٤) سورة الرعد: من الآية: ١٤.

(٥) يشير رحمه الله تعالى إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ

واعلم أرشدك الله لطاعته أن الحق لا يتبين إلاَّ بالباطل كما قيل: «وبضدها تتبين الأشياء»(١).

فتأمل ما ذكرت لك ساعة بعد ساعة، ويوماً بعد يوم، وشهراً بعد شهر، وسنة بعد سنة لعلك أن تعرف ملة أبيك إبراهيم ودين نبيك (محمد ﷺ) فتحشر معهما، ولا تصد (عن الحق فتصد) عن الحوض يوم الدين كما يصد عنه من صد عن طريقهما ولعلك أن تمر على الصراط يوم القيامة، ولا تزل عنه (كما زل عنه من زل عن صراطهما المستقيم في الدنيا)، فعليك بإدامة دعاء الفاتحة مع حضور قلب وخوف وتضرع.

ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ﴾ ١٧ - ١٩ الانفطار وقد تقدم ذلك ص ٤٧.

(١) القائل هو أبو الطيب المتنبي ونص البيت كاملاً:

ونذيمهم وبهم عرفنا فضله ... وبضدها تتبين الأشياء

ومعنى البيت: (ونحن نذم اللئام ولولاهم ما عرفنا فضله لأن الأشياء إنما تتبين بأضدادها فلو كان الناس كلهم كراماً لم يعرف فضله) أ.هـ. من شرح ديوان المتنبي: عبد الرحمٰن البرقوقي ج ١، ص ١٤٩.

وأمَّا قولـه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، (فـالعبـادة: كمـال المحبـة، وكمـال الخضـوع، والخوف والذل[1])، وقُدِّم المفعولُ وهو إياك وكُرِّر للاهتمام والحصر أي لا نعبد إلاَّ إياك، ولا نتوكل إلاَّ عليك، وهذا هـو كمال الـطاعة، والـدين كله يرجع إلى هذين المعنيـين، فالأول تبرؤ من الشرك، والثـاني تبرؤ من الحـول والقوة)، فقـوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أي إياك نوحد[2]، ومعناه أنك تعاهد ربَّك أنك لا تشرك به في عبادته أحداً لا مَلَكاً مُقَرَّباً ولا

---

(١) ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى هو معنى العبادة الشرعي كما جاء في تفسير ابن كثير رحمه الله تعالى ج ١، ص ٢٥، أما معنى العبادة لغة: فهو كما قال ابن كثيـر: (والعبادة في اللغة من الذلة: يقال طريق معبد، وبعيـر معبد أي مـذلل) أ. هـ. وقـال الطبـري رحمه الله تعـالى في تفسيـره ج ١، ص ١٦١: (العبودية عند جميع العرب أصلها الذلة) أ. هـ.

(٢) وينسب هذا التفسير إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿إياك نعبد﴾ يعني إياك نوحد ونخاف ونرجو يا ربَّنا لا غيرك. أ. هـ. انظر تفسير الطبري ج ١ ص ١٦٠، وابن كثير ج ١ ص ٢٥، والدر المنثور للسيوطي ج ١، ص ١٤، وإنَّما قلت ينسب لأن إسناده ضعيف كما قال الأستاذ أحمد شاكر في موضعه من تفسير الطبري.

نبياً مُرسلاً ولا غيرهما، كما قال للصحابة: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1] فتأمل هذه الآية واعرف ما ذكرت لك في الربوبية، أنها التي نسبت إلى تاج ومحمد بن شمسان[2]، فإذا كان الصحابة لو يفعلونها مع الرسل كفروا بعد إسلامهم فكيف بمن فعلها مع تاج وأمثاله؟.

وقوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ هذا فيه أمران أحدهما سؤال الله الإعانة وهو[3] التوكل والتبري من الحول والقوة. وأيضاً[4] طلب الإعانة من الله كما مرَّ أنها من نصف العبد.

وأمَّا قوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ فهذا هو الدعاء الصريح الذي هو حظ العبد من الله، وهو التضرع إليه والإلحاح عليه أن يرزقه هذا المطلب العظيم، الذي لم يُعط (أحد) في الدنيا والآخرة

---

(١) سورة آل عمران: الآية: ٨٠

(٢) تقدم بيان هذا ص (٤٤ ـ ٤٥).

(٣) أي السؤال.

(٤) هذا هو الأمر الثانى.

أفضل منه، كما منَّ الله على رسوله ﷺ بعد الفتح[1] بقوله: ﴿ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴾[2]، والهداية هٰهنا التوفيق والإرشاد[3]، فليتأمل العبد

---

(١) مراده رحمه الله تعالى بالفتح هنا صلح الحديبية ونزلت فيه الآية الكريمة: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾، وهو فتح كما سماه الله تعالى أمن في الناس، واتصل بعضهم ببعض، وأسلم فيه الجم الغفير، ثم صار بعده الفتح الأكبر فتح مكة.

(٢) سورة الفتح من الآية الثانية، وهذا نصها ونص الآية الأولى:
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ .

(٣) تنقسم الهداية عند السلف إلى قسمين:
١ ـ هداية عامة وهي الدلالة والإرشاد.
٢ ـ هداية خاصة وهي التوفيق والإلهام.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾: فالهدى هنا هو البيان والدلالة والإرشاد العام المشترك. وهو كالإنذار العام والتذكير العام. وهنا قد هدى المتقين وغيرهم كما قال: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾. وأما قوله: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾. فالمطلوب الهدي الخاص التام الذي يحصل معه الاهتداء كقوله: ﴿هدى للمتقين﴾، وقوله: ﴿فريقاً هدى، وفريقاً حق عليهم الضلالة﴾، وقوله: ﴿فإن الله لا يهدي من يضل﴾، وقوله: ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ ﴾، وهذا كثير في القرآن. أ. هـ. مجموع الفتاوى ج ١٦، ص ١٥٦ ـ ١٥٧.

ضرورته إلى هذه المسألة[1]، فإن الهداية إلى ذلك

(١) لشيخ الإسلام ابن تيمية كلام نفيس في بيان وجه هذه الضرورة قال ـ رحمه الله تعالى ـ بعد كلام طويل: (ولهذا كان أنفع الدعاء وأعظمه وأحكمه: دعاء الفاتحة: ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ فإنه إذا هداه هذا الصراط، أعانه على طاعته، وترك معصيته، فلم يصبه شرٌّ، لا الدنيا ولا في الآخرة.

لكن الذنوب هي من لوازم نفس الإنسان. وهو محتاج إلى الهدى في كل لحظة: وهو إلى الهدى أحوج منه إلى الأكل والشرب.

ليس كما يقوله طائفة من المفسرين: إنه قد هداه. فلماذا يسأل الهدى؟ وأن المراد بسؤال الهدى: الثبات أو مزيد الهداية.

بل العبد محتاج إلى أن يعلمه ربُّه ما يفعله من تفاصيل أحواله. وإلى ما يتولد ـ من تفاصيل الأمور في كل يوم. وإلى أن يلهم أن يعمل ذلك.

فإنه لا يكفي مجرد علمه إن لم يجعله الله مريداً للعمل بعلمه وإلاَّ كان العلم حجة عليه، ولم يكن مهتدياً، والعبد محتاج إلى أن يجعله الله قادراً على العمل بتلك الإرادة الصالحة.

فإنه لا يكون مهتدياً إلى الصراط المستقيم ـ صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ـ إلاَّ بهذه العلوم والإرادات والقدرة على ذلك. ويدخل في =

تتضمن العلم (النافع) والعمل الصالح (على وجه) الاستقامة والكمال والثبات على ذلك إلى أن يلقى الله.

(والصراط) الطريق الواضح (والمستقيم) الذي لا عوج فيه، والمراد بذلك الدين(١) الذي أنزله (الله) على رسوله ﷺ وهو صراط الذين (أنعم الله عليهم) وهم (رسول الله) ﷺ وأصحابه(٢)، وأنت دائماً في كل ركعة تسأل الله أن

= ذلك من أنواع الحاجات ما لا يمكن إحصاؤه.

ولهذا كان الناس مأمورين بهذا الدعاء في كل صلاة، لفرط حاجتهم إليه، فليسوا إلى شيء أحوج منهم إلى الدعاء) أ.هـ. مجموع الفتاوى: ابن تيمية ج ١٤، ص ٣٢٠ - ٣٢١.

(١) هذا اختيار المؤلف رحمه الله تعالى وقد فُسِّر الصراط بالقرآن وفُسِّر بطريق العبودية وقيل: الإسلام، وقيل السنة والجماعة، وقيل: طاعة الله ورسوله، وقد عد ابن تيمية رحمه الله تعالى هذا من اختلاف التنوع في التفسير ثم قال: (فهؤلاء كلهم أشاروا إلى ذات واحدة، لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها) مجموع الفتاوى ج ١٣، ص ٣٣٦ - ٣٣٧.

(٢) هذا التفسير الذي اختاره الشيخ الإمام رحمه الله تعالى نسبه ابن كثير رحمه الله تعالى إلى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم رحمه الله تعالى ج ١، ص ٢٨، وقد رجح ابن كثير تفسير =

يهديك إلى طريقهم، وعليك من الفرائض أن تصدق الله أنه هو المستقيم، وكلما خالفه من طريق (أو علم أو عبادة) فليس بمستقيم، (بل معوج) وهذه أول الواجبات من هذه الآية، (واعتقاد) ذلك بالقلب، وليحذر المؤمن من خدع الشيطان، وهو اعتقاد ذلك مجملاً وتركه مفصلاً، فإن (أكثر الناس (من) المرتدين يعتقدون أن رسول الله ﷺ على الحق وأن ما خالفه باطل، فإذا جاء بما لا تهوى أنفسهم فكما قال تعالى: ﴿فَرِيقًا كَذَّبُواْ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾[1].

= عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حيث فسر هذه الآية بقوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ النساء: ٦٩.

قلت: وهذا أيضاً من اختلاف التنوع عند المفسرين(وهو أن يذكر كل واحد من المفسرين من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه) كما قال ابن تيمية رحمه الله تعالى ج ١٣، ص ٣٣٧.

(١) سورة المائدة: من الآية: ٧٠ ونص الآية: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ =

وأمَّا قوله: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ فالمغضوب عليهم هم العلماء الذين لم يعملوا بعلمهم، والضالون العاملون بلا علم، فالأول صفة اليهود، والثاني صفة النصارى(١) وكثير

= رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾.

(١) وقد صح عن الرسول ﷺ أنه فسر الآية هنا بأن المغضوب عليهم هم اليهود وأن الضالين هم النصارى، قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالى: (وتفسيرها باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي ﷺ وجميع الصحابه والتابعين وأتباعهم حتى قال ابن أبي حاتم: لا أعلم في ذلك اختلافاً بين المفسرين) الإتقان: للسيوطي ج ٢، ص ١٩٠.

قلت: ولا تفهم من هذا أنه خاص بهم بل يدخل معهم من سلك سبيلهم وسار سيرتهم كما أشار إلى ذلك المؤلف رحمه الله تعالى قال ابن كثير رحمه الله : (فإن طريقة أهل الإيمان مشتملة على العلم بالحق والعمل به، واليهود فقدوا العمل، والنصارى فقدوا العلم، ولهذا كان الغضب لليهود، والضلال للنصارى، لأن من علم وترك، استحق الغضب، بخلاف من لم يعلم، والنصارى لما كانوا قاصدين شيئاً لكنهم لا يهتدون إلى طريقه لأنهم لم يأتوا الأمر من بابه وهو اتباع الحق ضلوا، وكل من اليهود والنصارى ضال مغضوب عليه، لكن اخص أوصاف اليهود الغضب كما قال تعالى عنهم: ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾، أخص أوصاف النصارى الضلال كما قال تعالى عنهم: ﴿قَدْ ضَلُّوا۟ مِن =

من الناس إذا رأى في التفسير أن اليهـود مغضوب عليهم و(أن) النصارى ضالـون، ظن الجاهـل أن ذلك مخصوص بهم، (وهو يقر) أن ربَّه فارض عليه أن يدعو بهذا الدعاء، ويتعوذ من طريق أهل هذه الصفات، فيا سبحان الله كيف يعلمه الله، ويختار له ويفرض عليه أن يدعو به دائماً (مع) أنه لا حذر عليه منـه، ولا يتـصـور أنـه يفـعله، هـذا مـن ظن السوء بالله. والله أعلم، هذا آخر الفاتحة.

وأمَّا قولـه[١]: آمين فليست من الفـاتحـة، ولكنهـا تـأمين على الـدعـاء، ومعنـاهـا اللَّهمَّ استجب[٢]، فالواجب تعليم الجاهل لئلا يظن أنها من كلام الله، والله أعلم.

= ﴿قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ أ. هـ.
تفسير ابن كثير ج ١، ص ٢٨.

(١) يعني قول القارىء أو المصلي.

(٢) ولو لم يكن في فضل التأمين إلاَّ ما ورد في حديث البخاري ومسلم لكفى، أما حديث البخاري فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين فمن وافق قوله قول الملائكة =

ولإتمام الفائدة في هذه الرسالة رأيت أن أضيف إليها هذه المسائل التي استنبطها الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالىٰ من سورة الفاتحة خاصة أن هذه المسائل قد جاءت في أربع نسخ من المخطوطات متصلة بتفسير الفاتحة للشيخ وهذا نصها:

هذه مسائل مستنبطة من سورة الفاتحة، استنبطها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالىٰ وعفى عنه بمنه وكرمه.

الأولى: (إياك نعبد وإياك نستعين) فيها التوحيد.

= غفر له ما تقدم من ذنبه» صحيح البخاري كتاب التفسير ج ٥، ص ١٤٦.

ورواه مسلم بلفظ: (أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أمَّن الإمام فأمِّنوا، فإنَّه من وافق تأمينُه تأمين الإمام غفر له ما تقدم من ذنبه» صحيح مسلم كتاب الصلاة باب التسميع والتحميد والتأمين ج ١، ص ٣٠٧.

والحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الثانية: (اهدنا الصراط المستقيم) فيها المتابعة.

الثالثة: أركان الدين: الحب والرجاء والخوف. فالحب في الأولى، والرجاء في الثانية، والخوف في الثالثة.

الرابعة: هلاك الأكثر في الجهل بالآية الأولى، أعني: استغراق الحمد واستغراق ربوبية العالمين.

الخامسة: أول المنعم عليهم، وأول المغضوب عليهم والضالين.

السادسة: ظهور الكرم والحمد في ذكر المنعم عليهم.

السابعة: ظهور القدرة والمجد في ذكر المغضوب عليهم والضالين.

الثامنة: دعاء الفاتحة مع قوله لا يستجاب الدعاء من قلب غافل(١).

---

(١) رواه الترمذي ولفظه «ادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلبٍ غافلٍ لاه» وقال: حديث غريب ج ٥، ص ٥١٧ ـ ٥١٨.

التاسعة: قوله: (صراط الذين أنعمت عليهم) فيه حجة الإجماع.

العاشرة: ما في الجملة من هلاك الإنسان إذا وكل إلى نفسه.

الحادية عشر: ما فيها من النص على التوكل.

الثانية عشر: ما فيها من التنبيه على بطلان الشرك.

الثالثة عشر: التنبيه على بطلان البدع.

الرابعة عشر: آيات الفاتحة كل آية منها لو يعلمها الإنسان صار فقيهاً، وكل آية أفرد معناها بالتصانيف.

انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم